

٥٣-٨٢ | سورة البقرة | تفسير القرآن | أ.د. يوسف بن الشيف

عبد العزيز الشيف

يوسف الشيف

بسم الله والحمد لله صلي وسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعليه وصيده ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين اما بعد. ايها اخوتي الكرام سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته. وحياتكم الله جميما في هذا اللقاء المبارك - 00:00:01
نجتماع في هذا المقام وفي بيته من بيوت الله حول ايات من كتاب الله جل جلاله وقف بنا الحديث في اللقاء الماضي عند قوله جل جلاله كيف تكفرون بالله وكنتم اموات فاحياكم. ثم يحييكم ثم اليه - 00:00:23
كيف تكفرون؟ هذا افهم على وجه التعجب والاستغراب. والانكار. كيف يحسدكم الكفر بالله والآيات التي قبلها اخبر الله فيها انه نادى الناس جميما في قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم ثم ظهر من الناس من لم يؤمن بالله ولم يؤمن - 00:00:48

ولا بالقرآن حتى وجد منهم من سخر من الامثال التي يذكرها الله سبحانه وتعالى في قوله تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها. حتى قال سبحانه وتعالى واما الذين كفروا فيقولون ماذا - 00:01:26
اراد الله بهذا مثلا بين الله سبحانه وتعالى متعجبها ومنكرا على من يكفر بالله كيف تكفرون بالله؟ كيف تكفر بالله جل جلاله الذي خلقك والذي رزقك والذي اوجدك من العدم تكفر به وتکفر بعبادته سبحانه وتعالى - 00:01:50
تعبد من دونه اندادا لا تضر ولا تنفع تعبد الشجر والحجر الذي لا يسمع ولا يدفع نفسه شيئا. ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا في عالم العدم ما كان موجودين الناس قبل خلق ادم ما في احد. هل اتي على الانسان حين من الدهر؟ لم يكن شيئا مذكورة - 00:02:17

ما كان احد موجود منبني ادم ولا ادم. كيف تكفرون بالله وان كنتم اموات؟ ثم احياء بخلق ادم ثم بخلقكم احياكم قال ثم قال كنتم اموات فاحياكم. ثم يحييكم. متى اذا جاء اجلكم - 00:02:48

وانتهت مدة مقامكم في هذه الدنيا. كل انسان له مدة يبقى فيها في هذه الدنيا ثم ينتقم. ثم يحييكم ثم يحييكم متى يحييكم زمان البعث اذا اراد الله بعث الناس من قبورهم بعث ثم - 00:03:13

يحييكم ثم اليه ترجعون. فالخلق كلهم يرجع الى الله فيجازي الناس باعمالهم ان خيرا فخير وان شر فشر. كل يأخذ جزاءه وعمله.
فكيف يكفر الانسان بالله؟ والله هو الذي احياء من العدم ثم يحييته اذا قضى - 00:03:33
عليه بالاجل ثم يحييه ويخرجه من قبره ثم يرجع الى الله في الحساب والجزاء اما الجنة واما النار. كيف يكفر الانسان وهو يعلم ثم لذلك الله سبحانه وتعالى استدل على قدرته جل جلاله في خلق هذا في خلق الناس بما خلقه قبل الناس. في قوله تعالى هو الذي خلق - 00:04:00

لكم ما في الارض جميما. الارض وما فيها خلقها الله. قبل خلق ادم خلق الارض كلها. خلق الارض وما فيها ما فيها من الاقوات. وما فيها من الارزاق وما اودع الله سبحانه وتعالى في بطن هذه الارض - 00:04:25
خلق الله للانسان. وفي هذا استدل اهل العلم على اباحة كل ما على الارض. الا ما دل عن التحرير كل ما على الارض مباح للناس.
سخر الله كل ما في هذه الارض وما عليها واباحه من طعام - 00:04:46

وشراب وارزاق للانسان. الا ما دل الدليل على انه محرم. والا الاصل الاباحة والاصل ان الارض طاهرة الارض طاهرة ومباحة. الا ما دل الدليل على تحريمها. ولما بين سبحانه وتعالى انه خلق الارض - 00:05:06

هذه كلها من خلقها واجدها قبل خلق الانسان. ايضاً بين لك انها خلق الارض قبل السماوات. قبل السماوات ولذلك قال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميماً ثم استوى الى السماء - 00:05:29

خلق السماء بعد خلق الارض كما قال سبحانه وتعالى في سورة فصلت قال لما قال قال سبحانه في سورة فصلت قال خلق انكم تكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى ان قال قال ثم استوى الى السماء وهي دخان. فقال لها وللارض ائتها طوعاً او كرها. قالتا اتينا طائعين. فدل على - 00:05:49

ان الارض خلقت اولاً. ثم خلق الله بعد ذلك السماوات. قال هو الذي خلق قال ثم استوى قائل السماء فسواهن سبع سماوات ما كانت السماوات السبع موجودة ولا كانت الارض موجودة - 00:06:16

كان عوفه على الماء ثم قال السماوات خلق الارض ثم خلق السماوات قال ثم استوى الى السماء اي قصد الى السماء اذا تعدى الفعل هذا بالاباء بمعنى قصد واذا تعدى على بمعنى علا وارتفاع. قال ثم استوى على العرش اي علا وارتفاع. واذا لم - 00:06:37 بشيء قال استوى بمعنى كمل وتم. كما قال سبحانه وتعالى ولما بلغ اشدته واستواه اي بلغ التمام والاستواء والنضج قال ثم استوى اي قصد الى السماء الى جنس السماء فخلقها سبع سماوات طباقاً - 00:07:05

كل سماء متراصة الااطراف لا حد لها. ومرتفعة بلا عمد وما بين السماء والسماء مسيرة خمس مئة سنة وكل سماء فيها خلق خلقه الله سبحانه وتعالى كل سماء - 00:07:31

الى السماء السابعة فوق السماء السابعة الجنة ثم عرش الرحمن جل جلاله ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات قال الله وهو بكل شيء عليم. يعني لا يخلق الخلق عبث. ولم يخلق الخلق هكذا. او جاء الخلق - 00:07:50

صفة وانما خلقه عن علم سابق سبحانه وتعالى. عن علم سابق ولا يخلق خلقاً الا قد علم هذا الخلق كيف يخلقها سبحانه وتعالى؟ ولذلك لما احد كثير في القرآن الكريم ونحن نقرأ الآيات دائمًا يقرى الله سبحانه وتعالى بين - 00:08:16 العليم القدير. العليم القدير اذا جاء في ايات الخلق والانشاء والايجاد العليم القدير. لانه قادر عن علم لا يقدر هكذا وانما قدرته جاءت عن علم لما اخبرنا الله سبحانه وتعالى - 00:08:36

لانه خلق الارض خلق السماوات اوجد الأرض اولاً ثم اوجد السماوات وسواها في احسن صورة في ابدع ما يكون. تسوية معناها الخلق بإبداع بابداع واحكام لما ذكرنا ذلك اخبرنا بخلق ادم - 00:09:02

وهو ابونا عليه السلام. الخلط الاول وهذه الاخبار من اين اتت من اين جاءت محمد صلى الله عليه وسلم؟ محمد عائش في مكة امي لا يقرأ ولا يكتب منين جاءت هذه الاخبار؟ جاءته بالوحى ومن السماء. وهذا يدل دالة صريحة على ان القرآن وحى من الله - 00:09:24

ان الله تكلم به وسمعه جبريل ونزل به على محمد صلى الله عليه وسلم واحى به وسمعه محمد صلى الله عليه وسلم فحفظه في ثم بلغه امته. فهذا القرآن وحى بلا شك - 00:09:49

اما الذين يدعون ان محمداً افتراه او انه اساطير الاولين هذا لا يمكن. الله يخبره بأخبار غيبية ما كان محمد صلى الله عليه وسلم ولا امة محمد ولا احد من - 00:10:08

ما كنت تدري ما الكتاب ولا الایمان؟ ما كنت تعلمك انت ولا قومك من قبل هذا. ولذلك اخبر هنا عن خلق ادم اسمع واذ قال ربك يعني واذكر يا محمد لقومك واذكر الناس اذ قال ربك للملائكة - 00:10:22

اني جاعل في الارض خليفة. وهو ادم. قال اني خالق ادم وخالق خلق يكون خليفة يخلف بعضهم بعضاً. خلائق في الارض او انه خليفة الله في اقامة الشرع في الارض - 00:10:44

ادم وذراته ان ادم وذراته يقيمون شرع الله على الارض. وهم يخالفون الله في اقامة الشرع كما قال الله عز وجل عن داود اني

جاء في الأرض خليفة اه اني جاعل في الأرض خليفة. قالت الملائكة ماذ؟ قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك - [00:11:04](#)
الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. قال اني اعلم ما لا تعلمون اولا ان ينبغي لنا ان نعرف ان سؤال الملائكة ليس اعتراض على الله. ولا يمكن ان تعتريض الملائكة وهي خلق - [00:11:30](#)

على حكم الله. ابدا ليس اعتراضا. وانما استفهام قالوا يعني لانهم يريدون ان يعرفوا الحكمة من ذلك. ولما اخبرهم بأنه جاعل في [الارض خليفة. وخالق بشر من طين. ما الحكمة من ذلك - 00:11:51](#)

هل هي لعبادتك يا رب؟ فنحن نعبد نعبدك. نسبح بحمدك ونقدس لك قال الله عز وجل ردا عليهم اني اعلم ما لا تعلمون. اعلم من [الحكم التي تترتب على خلق ادم والغایات - 00:12:09](#)

التي لا يعلمها الملائكة يعلمها الله عز وجل. ولذلك قال اني اعلم ما لا تعلمون. انتم ما تعلمون لكنني انا اعلم يسأل سائل يقول لماذا [قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء من اين اتينا واتوا بهذا الشيء - 00:12:26](#)

التفسيير ذكروا اقوال كثيرة واقرب هذه الاقوال ان الجن خلقت قبل الانس وابو الجن ابليس كان يتبع مع الملائكة. والجن كانت [ذریته موجودة. لأن الله خلقه كما قال وقال والجان خلقنا - 00:12:51](#)

من قبل فكان الجن قد خلقوا من قبل وكان فيهم من يفسد. ويسفك الدماء فقالوا اتجعل يعني لما قال اني جاعل بعضا خليفة قالت [اجعل فيها من يفسد كالجن. نحن نعبدك. قال اني اعلم. لأن الله سبحانه له اراد - 00:13:12](#)

ان يخلق ادم وذريته وينشرهم في الأرض من حكم الله سبحانه وتعالى بذلك ان يتخذ اولياءه وان يكون له انباء واصفياه وان تظهر [عبادته على الأرض وان يعبد الناس وهو غني عن ذلك كله سبحانه. لكنه اراد ان يظهر هذا الامر لحكم عظيمة - 00:13:32](#)

قال اني اعلم ما لا تعلمون ثم اراد سبحانه وتعالى ان يثبت للملائكة ان يثبت انه خلقه عن علم وان ادم سيكون افضل من الملائكة [العلم وان الله فضل هذا المخلوق بالعلم. ولذلك اختبر الملائكة حتى يبرز سبحانه وتعالى - 00:13:59](#)

للملائكة فضل ادم وفضل العلم قبل ذلك قال وعلم ادم الاسماء كلها. اسماء ماذ اسمع كل شيء كل ما يخطر ببالك الله علم ادم الاسماء [كله من غير استثناء كلها الجدار والسماء والارض - 00:14:28](#)

والحاء والشجر والجبل والماء وكل شيء فقال بعض المفسرين القصعة والقصيبة والقدر كل شيء كل شيء عندما ادم الاسماء كلها. ثم [عرضهم عرض ماذ؟ عرض هذه الاشياء المسميات الجبل والشجر والماء ونحو ذلك. عرض هذه - 00:14:54](#)

العربية هذى كلها على الملائكة. ثم عرضهم عليه الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء. ان كنتم صادقين انكم تقولون ما [تقولون. فاخبروني عن اسماء هذه الاشياء. ما اسماء الله - 00:15:26](#)

هذا جدار وهذا حاء وهذه الأرض وهذا شجر ما اسمى هذه الاشياء؟ اخبروني بها انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا [سبحانك تزييها لله سبحانه وتعالى ان ان يعلموا شيئا لم يعلموا لم يعلمهم الله او يخبرهم قالوا سبحانه - 00:15:44](#)

ايش لنا علم؟ ابدا. سبحانه لا علم له. الا ما علمتني. الا ما انت اخبرتنا به نعلم. اما ما لم تخبرنا به ولا احد يستطيع ان يوصل اليها علم [بعد بعد علم الله سبحانه وتعالى قال لا علم لنا الا ما علمتنا - 00:16:04](#)

انت العليم الحكيم كيف تعظيم الملائكة لله سبحانه وتعالى ووقفهم عند هذا الحد لا يتتجاوزونه مع ان الله انعم عليهم بالعلم [واعطاهم من العبادات ومع ذلك يقفون عند هذه الحدود لا - 00:16:24](#)

لذلك استنبط بعض اهل العلم ان الانسان ينبغي له اذا سئل عن الشيء يجهله ان يقول لا علم الله اعلم لا الا ما علمتنا لذلك الملائكة [قالوا لا علمني الا ما علمتنا انك انت العليم بكل شيء محيط علمك بكل شيء وحكيم - 00:16:44](#)

تضيع الامور مواضعها. ولم تخلق ادم عبئا وانما خلقته للعلم وللحكمة. الان الملائكة تعرف الغرض من خلق ادم. ادم قال الله بعد ان قال [يا ادم انبئهم باسمائي هذه المسميات انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم انبأ ادم الملائكة - 00:17:07](#)

باسماء المسميات كلها. قال هذا اسمه كذا واسم كذا الى اخره. الى ان انتهى الامر باسمائهم قال الم اقل لكم قال الله لمن؟ [للملاك قال الم اقل اني اعلم غيب السماوات والارض - 00:17:40](#)

اعلم ما غاب وما ظهر ما شاهد هذا كل يعلمه. لكن ما تميز قال طيب السماوات كل ما غاب السماوات والارض يعلمه الله. لا يخفى عليك لا في السماوات ولا في الارض. غيب السماوات والارض. واعلم ما تبدون. ما تظهرونه انتم - 00:18:03

وما كنتم تكتمون في صوركم. كل ذلك يعلمه الله. كل ذلك سواسته. لا يخفى على الله شيء سبحانه وتعالى. وهذا كله على ساعة علم الله جل جلاله. قال واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون - 00:18:26

لما ميز الله ادم بالعلم. وجعل وجعله في هذه القضية يتميز عن الملائكة. بان الله علمه واصبح ارتفع بالعلم. ارتفع بهذا العلم اراد الله سبحانه وتعالى ان يزيد ادم من الفضل على الملائكة. فماذا قال؟ قال واذ قلنا اي واذكر ايضا - 00:18:45

اذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم. امر الله الملائكة جميعا كل الملائكة امرهم ان يسجدوا لادم وجود تحية واحترام. لا سجود عبادة. سجود العبادة لا يكون الا لله. وهم امثالنا امر الله واطاعوا - 00:19:15

فسجدوا لادم. سجد الملائكة كلهم اجمعون. قال هنا فسجدوا الا ابليس ابليس كان مع الملائكة بالعبادة اما في الخلق لا ابليس مخلوق من نار. يقول خلقتني بالنار والملائكة خلقت من نور - 00:19:37

وابليس ابليس له ذرية يتناسلون والملائكة لا يتوادون وليس لهم ذرية. وهم يختلفون ليسوا ليس كالملائكة وانما كان معهم في العبادة فقط. كان يتبع كما تتبع الملائكة. ولذلك قال فسجدوا اي الملائكة - 00:20:02

كلهم ثم قال الا ابليس لما كان معه في الملايين لم يسجد. لم يسجد قال الا ابليس اي امتنع عن السجود اي واستكبر في ايات اخرى قال من خلقت طينا؟ أسرج لمن خلقت طينا - 00:20:22

ابي مقتنع واستكبر وكان من الكافرين ثلاثة امور. اي يعني امتنع واستكبر من التكبر والتعالي وعدم التواضع لله وعدم طاعة الله استكبر عن عما امره الله وامتنع وكان من الكافرين الجاحدين لامر الله. وفي نفسه كفر ولذلك سبب امتناعه هو الحسد - 00:20:44

والكبر حسد او حسد ادم وتكبر عليه قال ثم بعد ذلك يخبر الله سبحانه وتعالى لما سجد الملائكة كلهم لادم واصبح فضل ادم رفعه الله فضله بالعلم اولا وبسجود الملائكة فصار ادم ابو - 00:21:13

على هذه المكانة العالية امره الله ان يسكن في الجنة. وهو وحده ما معه احد وحده ثم خلق منه زوجه حواء تأتي قصة قصة ادم وحواء لانه قال اسكن انت وزوجك الجنة. في اية اخرى قال وخلق منها زوجها - 00:21:50

من وين خلق؟ زوجه قال اهل العلم جاء في احاديث النبي صلى الله عليه وسلم ان ادم كان قد نام. فخلق الله من ضلعه الاسفل الصلع الاصلاع اليسرى الجهة اليسرى ان اسفل خلق منه آآ خلق منه حواء - 00:22:18

خلقها من هذا. خلقت من ضلع اعوج وخلقها في احسن صورة وجمال لها استيقظ ادم فاذا عنده زوجته عوره. قال من انت؟ قالت انا حواء زوجتك. فعاش هو واياها بالجنة - 00:22:48

ثم اخبر الله سبحانه وتعالى ان الله قال له اسكن. يعني اقم في هذه الجنة لن تخرج منها اسكن انت وزوجك في الجنة ولن تخرج منها وكلها نعيم الجنة. لكن لا تقربوا هذه الشجرة - 00:23:09

شجرة واحدة حددتها. امتحانا وختبارا. وابتلاء الا هذه الشجرة وان اكلتما فكونا من الظالمين وبدأ يزين ادلكم على شجرة الخلد وملك الله وبدأ يزين لهم حتى اوقعهم في المعصية حديث عن هذا يأتي ان شاء الله في اللقاء القادم باذن الله نستكمل فيه الحديث عن لما سكت - 00:23:32

ادم الجنة واباح الله له ان يأكل رغدا من كل مكان وحرم ومنعه من هذه الشجرة ماذا ترتب ماذا حصل؟ يأتي الحديث ان شاء الله في اللقاء القادم. اسأل الله سبحانه وتعالى باسمائه الحسنى وصفاته العلى ان ينفعنا جميعا بما - 00:24:07

وبما سمعنا وان يجعلنا واياكم هداة مهتدین. موفقين لكل خير. والله اعلم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه - 00:24:27